اللازمة، وبالصور الجوية، وبالجرّافات، التي لا عمل لها سوى هدم البيوت والدفن الجماعي.

اسرائيل هي الفاعل، حتى ولو كانت مساهمتها المباشرة أقل من ذلك بكثير؛ وأدوات التنفيذ المحلية ما كانت لتجرؤ على دخول المخيمات العزلاء، لولا الحرب الاسرائيلية.

أمّا دور الولايات المتحدة، وشركائها في القوات «الدولية»، فهو، اجمالاً، سر من أسرار يد الادارة الاميركية «اليمنى»[٥]. مع ذلك، يستطيع المرء ان يستنتج العلاقة الاميركية الوثيقة بالمجزرة، لا من خلال علاقة الادارة الاميركية عموماً باسرائيل فقط، وانما، أيضاً، من خلال، أولاً، اصرار الولايات المتحدة على ألّا تكون لهيئة الامم المتحدة علاقة بالقوات الدولية التي تدخل لبنان، فهي قوات أميركية وحليفة؛ وثانياً، قيام الموفد الاميركي بتقديم «تعهدات» اسرائيلية، لا أميركية، الى المفاوضين بعدم الاعتداء على المدنيين الفلسطينيين؛ وثالثاً، الانسحاب السريع للقوات «الدولية» بعد ترحيل المقاتلين الفلسطينيين، الأمر الذي لا يحدث، عادة، دون أسباب؛ ورابعاً، التبرير الأميركي لدخول القوات الاسرائيلية بيروت في تصريحات ريغان خصوصاً، وعدم تدخل الولايات المتحدة، وهي المسؤولة معنوياً عن أمن المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين، باعتبارها كانت عرّاب المفاوضات، لا سيما انه برحيل المقاتلين الفلسطينيين ودخول القوات الدولية زالت حتى الحجج الديماغوجية لتقدّم الغزو الاسرائيلي: صارت بيروت مدينة مسالمة، وواقعة تحت اشراف قوات حليفة لاسرائيل. وباعتبار المخابرات المركزية الاميركية ذائعة الصيت تستطيع ان تعرف المخطط الحقيقي للعملية الاسرائيلية، ويفترض انها عرفته، فان المرء لا يسعه الّا ان يعتقد بتعاون اميركي مقصود في هذا المجال.

المجموعة الرابعة من المسائل تتعلق بردّ الفعل على المجزرة لدى الرأي العام الاسرائيلي. الحقيقة ان ردّ الفعل كان عالمياً، وهو يستحق الرصد، والمعالجة المنفصلة؛ اذ تكمن فيه حقائق سياسية دولية عديدة، بعضها عفوي وعادي، ونابع من موقف انساني، وحضاري، شُدِه، من خلاله، ملايين الناس لهول الجريمة، وعبّروا عن نفورهم منها، واستنكارهم، واستهجانهم لها؛ وبعضها ظهر بفعل تيارات تقدمية، أو ليبرالية، فعلت فعلها، فكشفت، بوسائل الاتصال المختلفة، عن مدى ضخامة الجريمة، وبيّنت مختلف ما تتضمّنه من معاداة للانسان وللحضارة.

في اسرائيل كان رد الفعل عنيفاً، وواسعاً، وشمل الجماهير وقادة الرأي العام من المثقفين، الذين من بينهم الصحافيون والمحامون والنواب ورجال الدين وأساتذة الجامعات، وحتى بعض الضباط العسكريين والأنفار.

تلاحقت، في اسرائيل، المسيرات والتظاهرات الاحتجاجية والعرائض، التي تطالب بتشكيل لجنة تحقيق[٦]. من جملة ذلك، تظاهر المتديّنون عند الكنيس الأكبر في القدس، مطالبين باستقالة الحكومة الاسرائيلية. وقال احدهم: «حتى الآن لم يتظاهر الّا العلمانيون ضد الدم المسفوح في لبنان. امّا المتديّنون، فقد التزموا الصمت، والعلمانيون لا يستأثرون، ولا يحتكرون الأخلاق والقيم؛ ولذلك، فنحن أيضاً نعترض ونحتج».

واتسعت التظاهرات الى ان ضمّت، في ٢٥ أيلول ( سبتمبر ) ١٩٨٢، اربعمئة ألف شخص في تل ـ أبيب. وقيل انها اضخم تظاهرة شهدتها اسرائيل منذ تأسيسها. كتبت الصحافة العالمية حينئذٍ، انه لو خرجت النسبة ذاتها من السكان في فرنسا، مثلاً، لكان تعداد التظاهرة ستة ملايين انسان.

صوّرت ردود الفعل هذه في بعض الادبيات السياسية العربية على انها انشقاق في صفوف